

## هل JASTA مرحلة جديدة في مكافحة الإرهاب

أم إلهاء سياسي؟

شورى دورموش (تركيا)

### المقدمة :

هذه الورقة ترمى الى اظهار النتائج المحتملة JASTA فى المستويين الوطنى والدولى. وبالمثل يحلل ردود افعال متباينة بشأن مبادئ القانون الاساسى للعلاقات الدولية والمجتمع. الولايات المتحدة تناقش فى الوجود الدولى وفقا التعديلات الجديدة على مبدا الحصانة السيادية الخارجية. السعودية بالوقوف ضد مشروع القانون المذكور مع قلق بعض البلدان الاخرى. الاثار الاجتماعية JASTA ان المسلمين الامريكيين سيواجهون محاكمة وصفه .

الكلمات الاساسية, JASTA, بحصانة السيادة, دولة اجنبية, الارهاب, العلاقات الدولية .

### 1. ما هو JASTA عموما؟

العدالة ضد الارهاب (القانون) هو JASTA اصدره كونغرس الولايات المتحدة ان تعدل القانون القضائى الاتحادى لتضييق نطاق الحصانة السيادية. وعلى وجه التحديد, يخول اختصاص المحاكم الاتحادية مطالبة مدنية ضد دولة اجنبية جسدية على الاشخاص او الممتلكات او الوفاة التى تحدث داخل الولايات المتحدة نتيجة (1) :عمل من اعمال الارهاب الدولى, (2) الضرر التى ترتكب فى اى مكان رسمى او وكيل او موظف من دولة اجنبية تعمل فى نطاق العمل .

النص القانونى لا يذكر هجمات 9/11 او السعودية الا انها تسمح الحكومة السعودية يحاكم فى المحاكم الامريكية الناجين واسر الضحايا. وكان 15 من خاطفى الطائرات ال19 11/9 كانوا مواطنين سعوديين. ولكن لم يعلن رسميا

عن التورط السعودي في هجمات للقاعدة إثبات منذ عام 2001, لم تكن المملكة العربية السعودية رسمياً .

## 2. ما هي تعديلات القانون السابق؟

عادة المحاكم الاتحادية في الولايات المتحدة لا يسمح بسماع أى دعاوى قضائية ضد حكومات اجنبية; قانون حصانات السيادة الخارجية الخاص بحصانة السيادات الاجنبية لكى الا تقتطع بعض الاستثناءات مثل الاجنبى اذا تنازلت الدولة حصانة او عند دولة اجنبية تشارك فى النشاط التجارى. على الخاص بحصانة السيادات الاجنبية لكى لا تؤثر تأثيرا مباشرا على مضمون أى دعوى, بل ببساطة تبين بضع حالات الضيق برفع دعاوى ضد دول اجنبية فى المحكمة الاتحادية. حيث JASTA انه يعدل الخاص بحصانة السيادات الاجنبية لكى تشمل اكثر من نوع الدعوى مطالبات متعلقة بالارهاب .

وهو يعدل عن الضرر غير التجارية الاستثناء الخاص بحصانة السيادات الاجنبية لكى تلغى الحصانة السيادية فى دعاوى التعويض عن الضرر "التعويض المالى مطلوبة ضد دولة اجنبية, الناجمة عن الاصابة او الوفاة او الاضرار او الخسائر فى الممتلكات, التى تحدث فى الولايات المتحدة بسبب فعل او امتناع عن فعل تلك الدولة الاجنبية او أى مسؤول او موظف من دولة اجنبية تعمل فى نطاق العمل من مسؤول او موظف بغض النظر عن المكان الكامنة وراء الفعل او التصير, بما فى ذلك اية خسارة او ضرر متعلق القانونية او القانون العام المطالبة الناشئة عن فعل القتل خارج نطاق القضاء, تخريب الطائرات واحتجاز الرهائن والارهاب او توفير الدعم المادى او الموارد لهذا العمل, او اية مطالبة مساهمة او التعويض فيما يتعلق بالمطالبات الناشئة عن هذا الفعل ."

كما يعدل قانون مكافحة الارهاب (ATA) لالغاء حظر دعاوى ضد "دولة اجنبية, وهى وكالة تابعة لدولة اجنبية او ضابط او موظف فى الدولة الاجنبية او وكالة تابعة لها فى اطار بصفته الرسمية او تحت راية الشرعية ."

### 3. هل تشكل انتهاكا مبادئ القانون الدولي؟

وبموجب مبدأ الحصانة السيادية الداخلية لا يجوز للمحكمة ان تمارس اختصاصها على دولة اجنبية. ومن المبادئ الاساسية للقانون الدولي. وهذا المبدأ ينبثق عن المساواة الاساسية بين الدول واستقلالها. لان جميع الدول متساوية فيما بينها دولة واحدة لا يمكنها ممارسة السلطة السيادية على اخر. وعلاوة على ذلك, لم تتردد الدول عادة مقاضاة الدول الاجنبية فى المحاكم المحلية لتجنب اتلاف علاقاتهما الاقتصادية والسياسية مع دول اجنبية .

ولكثير من الدول ضمنا الاتفاق على الحد الحصانة فى سياقات محددة, مثل وعندما تنخرط فى أنشطة تجارية معينة. ولكن الى جانب هذه الاستثناءات او معاهدة ملزمة او قرار مجلس الامن والا يملى, يظل القانون الدولي ضمان الحصانة حتى لما تتردد عن الجرائم الفظيعة. يسمح بحل الخلافات بينهما بالطرق الدبلوماسية وليس من خلال المحاكم فى بلد معين او اخر .

### 4. مخاوف JASTA سيضع الولايات المتحدة فى دائرة المخاطرة

الحصانة السيادية هى دورها المفهوم القانونى فى القانون الامريكى الذى يسبق امريكا نفسها, وهى حواجز قانونية الاجراءات القضائية الاجنبية. كما اشار الرئيس باراك اوباما فى بيان النقض JASTA لن يحمي الامريكيين من الهجمات الارهابية او تحسين فعالية الرد الامريكى على تلك الهجمات. كما حذر خبراء السياسة الخارجية ان هذا القانون عن غير قصد يمكن ان تضر بنا اذا كان يمر قوانين مماثلة. منذ ان الولايات المتحدة بوجود دولى اكبر من اى بلد اخر مع اكبر عدد من الدبلوماسيين والعسكريين ورجال المخابرات التى تعمل فى الخارج .

وكان احد الاسباب الهامة لمنح حصانة الحكومات الاجنبية فى المحاكم الامريكية حيث قضت المحكمة العليا مرة "المصلحة الذاتية المتبادلة". اذا كانت

الولايات المتحدة على تقليل المناعة التي تمنحها الدول الاخرى, يعرض نفسه تخفيضاً مماثلاً في الحصانة في الخارج .

عضو اللوبي مجموعة المشروع العربي في العراق قد طلبت من الحكومة العراقية لاعداد دعوى قضائية للحصول على تعويض كامل من الولايات المتحدة حول "الانتهاكات التي ترتكبها القوات الاميركية في اعقاب الغزو الاميركي للعراق الذي شهد سقوط الرئيس الراحل صدام حسين عام 2003". الدعم المالي والمادى الاميركي لاسرائيل التي يدعى انها تسفر عن تشريد او جرائم القتل في الضفة الغربية يمكن ان يؤدي الى الخارج الدعوى والمساعدة والتحريض على الارهاب في دعاوى لن تنتهي هناك .اسفرت الضربات الجوية الامريكية ضد القاعدة وشركائهم, وضد الدولة الاسلامية في الخارج قانوناً مثيراً للجدل. ويرى كثيرون ان استهداف من ممارسات الولايات المتحدة, لا سيما تلك التي تؤدي الى وقوع مدنيين ضحايا لها ,بوصفها انتهاكا اهمية قواعد القانون الانساني الدولي .

## 5. ردود فعل من العالم

### 1- ردود فعل مشرعي القوانين في الاتحاد الاوروبي على القانون

احد اسباب الرئيس باراك اوباما باستخدام حق الفيتو ضد مشروع القانون ان بعض حليف اعبر عن قلقها الشديد ازاء مشروع القانون. يمكن ان تنظر المحاكم الدنيا اتهم حلفاء الولايات المتحدة او شركاء في الجرم في هجوم ارهابي في الولايات المتحدة كافية لفتح باب التقاضي اكتشاف واسعة النطاق ضد دولة اجنبية, على سبيل المثال, اذا كان الشخص الذي ارتكب عملاً ارهابياً سافر او قد تحولوا .

وكالات الاستخبارات بريطانيا والوكالات الامنية و MI5 MI6 علا صوتهم في حول ان "الاثار المترتبة على التشريعات المقترحة يمكن ان يجعلهم عرضة معادية دعاوى محامون امريكيون يحاولون اثبات ان المجاهدين ومقرها بريطانيا اشتركوا في مؤامرة ارهابية ضد اهداف امريكية". كتب المشرعون

البرلمان الهولندي بمجلس النواب JASTA تحذير انها تعتبر ان "لا مبرر له انتهاك للسيادة الوطنية" الهولندية قد تؤدي الى "خيالية الاضرار". وبالمثل، البرلمانى الفرنسى ببيير JASTA Lellouche حذر من ان "سبب قانونى فى القانون الدولى الثورة عواقب سياسية كبيرة" وان مثل هذه العواقب، انه سيتابع تشريعات تسمح الفرنسيين الى مقاضاة الولايات المتحدة .

## 2- رد فعل السعودية

الرياض هي احد اقدم واهم حلفائها فى الشرق الاوسط جزءا من التحالف الذى تقوده الولايات المتحدة (داعش) المسلحين فى العراق وسوريا. والشئ المقلق JASTA ليس حكم محاكمة ولكن العملية ذاتها. وهى تكشف عن اراء المؤتمر عن السعودية. فى الفهم العام هذا القانون الجديد يضع المملكة فى موقف ذات صلة بالارهاب. عائلات ضحايا اعتداءات 11 ايلول/سبتمبر قد استخدمت المحاكم تحاول اجراء العائلة الحاكمة فى السعودية ومصارف وجمعيات خيرية سعودية مسؤولة بسبب ما المدعين انه التمويل السعودى للارهاب. هذه الجهود الى حد كبير فى وضع حرج لان الخاص بحصانة السادات الاجنبية لكى يعطى الدول الاجنبية بعض الحصانة من دعاوى فى المحاكم الامريكية .

مجلس الوزراء السعودى أعلن ان الولايات المتحدة تمرر JASTA وتلقى قلقا كبيرا من جانب المجتمع الدولى ،العلاقات الدولية تقوم على اساس مبدا المساواة الحصانة السيادية. وازافت ان ضعف الحصانة السيادية سيؤثر سلبا على جميع الدول بما فيها الولايات المتحدة. وحذرت السعودية ادارة اوياما واعضاء الكونغرس انها ستبيع مئات البلايين من الدولارات من الاصول التابعة لها فى الولايات المتحدة الامريكية إذا أقر الكونجرس الأمريكى هذا القانون وأن تتحمل السعودية فاتورة أي تبعات قانونية تحكم بها محاكم الولايات المتحدة الأمريكية لهجمات 11 سبتمبر.

## 6. حالة المسلمين فى الولايات المتحدة بعد هجمات 11 سبتمبر

المسلمون الامريكيون يشعرون بالقلق ازاء مستقبلهم. بينما العشرات من المسلمين قتلوا فى مركز التجارة العالمى, والمسلمين الاخرين المشتبه فى كل انحاء الولايات المتحدة. تعرض المسلمون فى غاية اقتحاماً عملية الاستجواب. ويقدر العلماء ان 200 الف الى 500 الف مسلم قد تآثرت من جراء هذه العملية. اكثر من 18 الفا من المسلمين تم ترحيلهم. اكثر من 15 الف مسلم تم توقيفهم. وفاة البطل محمد سلمان حمدانى يبرز مآزق المسلمين. وكان طبيب شاب مسلم ذهب لنجدة هائلء وتوفى تحت انهيار برجى مركز التجارة ولكن علنا يشتبه فى انه ارهابى حتى بعد خمسة اشهر, عندما تم تكريم الابطال .

واشارت دراسة حديثة الى ان المسلمين الاميركيين المحترفين تعرض 10 فى المئة انخفاض الاجور منذ 9/11. من حيث العمالة المسلمين من التعاقد مع اول من يفصل .

وذكر المفتش العام بوزارة العدل, للسجناء المسلمين يتعرضون القانونية وغير القانونية العادية الاضافية اثناء احتجازهم .

مستوى الخطاب المعادى للمسلمين فى قفزات كمية منذ 11 ايلول/سبتمبر. ازدياد جرائم الكراهية نحو خمس مرات اكثر تواترا مما كانت عليه قبل عام 2001 .

## 7. الختام

بتعديل قانون حصانات السيادة الخارجية JASTA ياذن للمحاكم الامريكية ضد الحكومات الاجنبية على اساس مزاعم بان تلك الاجراءات التى تقدمها الحكومات الاجنبية فى الخارج جعلها مسؤولة عن اصابات الناجمة عن الارهاب على الاراضى الامريكية. هذه الاوضاع وتعرض العلاقات الدولية لذلك واستنكر بلدان عديدة واثار مخاوفهم .

الولايات المتحدة هي البلد الذى يفيد الحصانة السيادية اكثر مع اكبر الوجود الدولى اكثر من اى بلد اخر JASTA. يمكن ان يترك اثارا مباشرة على الولايات المتحدة اذا ما يمر قوانين مماثلة .

وهى تضع احدى اكبر الدول الاسلامية بالارهاب فى الفهم العام سيجعل البلاد الاستقطاب وتكثيف المضايقات ضد الجالية الاسلامية الذين هم بالفعل ضحايا هجمات 11 ايلول/سبتمبر وبعدها. ومنذ JASTA يمكن بسهولة ان تستخدم لتعزيز اسلاموفوبعا يؤثر فى المجتمع الامريكى والمسلمين فى انحاء العالم .

ان الارهاب تهديد يواجهه العالم اليوم باكملة. مباحثات جديدة وتطورات المبادئ الدولية ضرورية من خلال الدبلوماسية الدولية. ولكن JASTA لا يساعد على تقديم مرتكبي هذه الاعمال الى العدالة ولا يحسن فعالية مكافحة الارهاب من خلال ضم الاعمال الارهابية على دولة واحدة. تحاول حكومة اجنبية امام المحاكم الخاصة الامريكية مدفوعة سياسيا من حل يخدم السلام او يودى الى تسييسها .